

تعليم العربية لغة ثانية في ضوء علم لغة النصّ - الأهداف والطريقة

محمد داؤد محمد

جامعة جازان - جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا

المستخلص:

عالجت الورقة مشكلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في ضوء علم لغة النصّ ذلك العلم الذي نشأ في البلدان الغربية وهدف إلى جعل النص وحدة تحليل أكبر من الجملة، ويقوم العلم على سبعة أسس هي: الاتساق والانسجام والمقصدية والمقبولية ورعاية الموقف والتناص، واستخلصت الورقة عدداً من الأهداف المرجو تحقيقها في التعليم من هذه الأسس ومن الأهداف: مراجعة بعض المفاهيم التعليمية القديمة، وتجاوز التعليم المباشر، وتوصلت من خلال الأسس إلى معايير النصّ التعليمي وتقنياته وفق علم لغة النصّ وذكرت منها أن تتنوع نصوص الوحدة الواحدة، وأن يُراعى الزمان والمكان الحقيقيان للنص المنجز المعدّ للتعليم، واقترحت الورقة طريقة عملية للتدريس أمها ما فيها اختيار العنوان المناسب للنص، وأن ينشأ النصّ الموازي قبل شرح المفردات، ثم ختمت الورقة بأهم النتائج والتوصيات ومن نتائجها أن تعليم العربية بهذه النظرية يناسب متعلمي المستوى الثاني فصاعداً، ويهتم كذلك بالوسائل الإشارية غير اللغوية المساعدة في فهم النصوص.

الكلمات المفتاحية:- النص- معايير النص- (الناطقين بغيرها) - النظرية

ABSTRACT

This paper solved the issue of teaching Arabic Language to Non-Arabic Speakers in the light of text language that evolved in Western Countries in Europe, and aimed at enlarging the text to be a bigger unit analysis than the sentence and serves the seven bases: tonality, InCohesion, Coherence, Intentionality, Acceptability, Informativity and, Situatitertextuality. The paper extracted several goals that are awaiting to be fulfilled starting from these bases, and of which goals: revising old learning concepts and to avoid the direct learning through the bases achieved, to reach learning categories, and techniques according to Text Language Science, from which are: diversity of texts of the one unit, and to consider the real text-time and location prepared for learning. The paper recommended the practical learning process and the most essential is choosing the suitable topic for the text, and constructed the parallel one before explaining vocabulary. The paper concluded in the important and essential of the outcome results and recommendations that Arabic Learning in this process in theory fits and suits the Second Level Learners and onward, and concerns with the Non-Language demonstrative means that help in the comprehension of texts.

المقدمة

تعدُّ اللغة الإنسانية من أعقد الأشياء، التي لم يتمكن العلماء من سبر أغوارها المختلفة، فما أن يصلوا إلى نتيجة إلا وتتضح أنها خطوة في عالم متحرك يزداد غموضاً. ومردُّ ذلك نحسه للسببين اثنين أولهما: أن اللغة ظاهرة مرتبطة بذات الإنسان فكره وشعوره، لا كغيرها من العلوم. وثانيهما: أن اللغة متحركة لا يتحكَّم الإنسان في مآلاتها، وهذا ما يُصعَّب عليه وضع أسس وقوانين تكون ثابتة في شأنها، ضابطة لحالها. ومن جملة القضايا الجوهرية المعقَّدة التي شغلت علماء اللغة، قضية اكتساب اللغة وتعليمها خاصة الأجنبية، وقد عبَّر عن هذا عدد من الباحثين المشتغلين في هذا المجال، يقول بوجراند (Beaugrande): "ولا شك أن تعقيدات تعليم اللغات الأجنبية في محيط قاعة الدرس كثيرة بدرجة مخيفة" (بوجراند (Beaugrande) 2007 ص 574)، ويقول آخر: "وأي متخصص عمل مع متعلمي اللغة الثانية في بيئات مختلفة، يدرك إدراكاً جيداً أن اكتساب اللغة ظاهرة معقدة، وأن تحديات التعليم في بيئات مختلفة تحديات هائلة" (جونسون (Johnson) 2005 ص 12) وتتمثل هذه التعقيدات في بناء المنهج واختيار محتواه وتحديد طريقة تدريسه التي تتوافق وأهدافه، بالرغم من الاستعانة بعلوم وروافد مختلفة، لحلِّ هذه التعقيدات وتذليلها ما زالت عسيرة، ويأتي على رأس هذه الروافد: علم اللسانيات بشقيه النظري والتطبيقي. وتأتي هذه الورقة محاولة لتسليط الضوء على تعليم العربية للناطقين بغيرها، من واقع معطيات نظرية (علم لغة النص). وتتلخَّص مشكلتها في سؤال محوري مركَّب هو: ما علم لغة النص؟ وكيف يوظَّف في تعليم العربية للناطقين بغيرها؟ وتهدف إلى وضع لبنة لطريقة نصية لتعليم العربية لغة ثانية. وتقف في حدها عند أسس نظرية علم لغة النص، ومبادئه حتى نهاية عام 2012م. وقد سارت الورقة على هدى المنهج الوصفي. وتتألف الورقة من أربعة محاور هي:

المحور الأول ويتحدَّث عن أسس نظرية علم لغة النص.

المحور الثاني ويتناول الأهداف المتوقعة، من تطبيق الطريقة النصية في تعليم العربية لغة الثانية.

المحور الثالث يفصِّل القول في معايير النصِّ التعليمي، وتقنياته للناطقين بغير العربية وفق أسس النظرية.

أمَّا المحور الرابع فيحاول التخطيط لنموذج نص ينفذ في ضوء النظرية.

المحور الأول: أسس نظرية علم لغة النص.

نشأ علم لغة النصِّ في البلدان الغربية، وهو تطوُّر طبيعي لآراء عديدة، ومساجلات علمية حول النظريات اللغوية السائدة. وتُرجم هذا المصطلح عدة ترجمات إلى اللغة العربية منها: (علم اللغة النصي، وعلم النص، وعلم دلالة النص، ونحو النص، وتداولية النص، ونظرية النص، ولسانيات النص...) ويتمثل مفهوم النصِّ العام في اعتبار النصِّ مستوى تحليلياً بعد الجملة، وبالرغم من وضوح هذا المفهوم إلا أن تعريفات النصِّ قد تعددت وتباينت بناءً على المنطلقات المعرفية والمرجعيات الفكرية لصاحب كلِّ تعريف، يضاف إلى هذا اختلاف مصادر الترجمة العربية وتفاوت مفاهيمها وتصوراتها اللغوية. يقول بوقرة: إن "أكثر المصطلحات إثارة في ميدان تحليل الخطاب مصطلح النص، فقد تعددت تعريفاته وتشعَّبت وفي هذا التعدد

تعبير عن حيرة معرفية ومنهجية في اللسانيات الغربية" (بوقرة 2012ص21) ومن هذه التعريفات أن النص هو: "مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل" (الصبيحي 2008ص20) والنص هو: "تسيج الكلمات يترابط بعضها ببعض" (الزناد 1993ص12) من واقع التعريفين السابقين يمكن القول أن النص هو كلمات منطوقة بشكل من الأشكال مترابطة في نسق خاضعة للتحليل والتجزئة. ولا تبعد التعريفات الأخرى عن هذين التعريفين.

وتسعى نظرية علم لغة النص إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة من تعليمية وغيرها، وتتخلص أهمها في: وصف "النظام الداخلي لمختلف أنواع النصوص وطرائق بنائها، والكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم بها النص، إلى تحقيق غرض أشمل" (الصبيحي 2008ص10). ومن أهدافها "وصف الأداء التواصلية باعتباره فعلاً تليغياً موجّهاً في إطار نظرية الفعل الكلامي" (بوقرة 2012ص29) وعلى مستوى التحليل تهدف إلى "الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص، من خلال البحث عن علاقات الترابط والتناغم، والكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ والنص المنتج ضمن ثلاثية: (نص/ سياق/ تداول)" (بوقرة 2012ص34) من خلال الأهداف السابقة يتضح أن مجال النظرية هو النص اللغوي "ككل باعتباره وحدة متكاملة" (بحيري 1997ص100) "لذا يرتكز عمل عالم النص أساساً -مهما اختلفت أشكاله ومميزاته وأنواعه على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية" (بوقرة 2012ص57) وتأكيداً على ذلك فقد "شكلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية صلب البحث النصي، بمعنى أن البحث يتحقق على مستويات ثلاثة أساسية وهي المستوى النحوي، والمستوى الدلالي والمستوى التداولي بالمفهوم الواسع له، ولا يجوز الفصل بين هذه المستويات" (بحيري 1997ص أ) وعليه يصح القول أن نظرية علم النص جمعت بين المستويات اللغوية كلها، وجمعت بين الرموز اللغوية، والرموز غير اللغوية، وهذا ما يميزها عن النظريتين البنيوية، والتوليديّة التحويلية. يقول بحيري: علم النص هو "العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً إبداعياً" (بحيري 1997ص ب) ومع هذا "فعلم لغة النص لا يعنى أساساً بأشكال ونماذج أسلوبية محددة بل يعنى -بوجه عام- بتراكيب أشكال الاتصال النصية واستعمالاتها وتحليلها داخل إطار مدمج متداخل" (بحيري 1997ص26) ومن ناحية أخرى "يعدّ أهم ملمح لهذا العلم أنه متداخل في صورة وثيقة مع علوم أخرى" (بحيري 1997ص100)

مكوّنات النص ومعايره:

يتكوّن النص من ثلاثة أجزاء هي: التعبير، والتحديد، والخاصية البنيوية (بحيري 1997ص116-117) وتتمثل هذه الأجزاء في العناصر الآتية: أشكال الربط، والضمان، والأدوات، وأشباه الظروف، وأدوات السؤال والجواب، وهي عناصر مفردة. (هانيه وفيهفجر (Heine&Fahweger) 2004ص22). بجانب عناصر كلية للجملة وهي: نبر الجملة والتنغيم، وعناصر إشارية للموقف، وصيغ الخطاب، والتوكيد، والتقابل، وتتابع عناصر الجملة، والوضع الزمني والتفسير، والتقسيم إلى موضوع ومحمول... (هانيه وفيهفجر (Heine&Fahweger) 2004ص22).

أما معايير النصّ فسبعة وهي:

- 1- الاتساق أو السبك.
- 2- الانسجام أو الالتحام.
- 3- المقصدية.
- 4- المقبولية.
- 5- السياق أو المقامية.
- 6- التناص.
- 7- الإخبارية أو الإعلامية.

وهذه المعايير لا يمكن استيعابها "إلا مع أخذ أمور في الحسبان هي: اللغة، والعقل، والمجتمع، والتداوليات (الإجراء)" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص8و106). سنتناول هذه المعايير بما يبيّن المقصود منها، وما يسهم في بلورة إطار طريقة لتدريس اللغة العربية لغة ثانية من خلالها.

1- الاتساق، ويطلق عليه الربط النحوي والسبك وهو "الوحدة الموضوعية للنص" (الصبيحي 2008ص82) وهو أيضاً "التماسك الشديد بين أجزاء النصّ من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني" (بوقرة 2012ص37) ومن شروط الاتساق: "الترايط الموضوعي: بمعنى أن يعالج النصّ قضية معينة أو يتكلم عن موضوع محدّد" (الصبيحي 2008ص82) بمعنى أن تكون فكرة النصّ واحدة، ولا بد أن يتوفر فيه "نوع من التدرج سواء أكان متعلقاً بالعرض أم بالسرد أم بالتحليل. وهو ما من شأنه، أن يجعل القارئ يحس أن للنص مساراً معيناً، وأنه يتجه نحو غاية محدّدة، ويجعله أيضاً يتوقّع مرحلة ما من مراحل النصّ، وما سيأتي بعدها" (الصبيحي 2008ص83) وهذا الشرط يغلب على متن النصّ أو الجزء الرئيس منه. لذا يضاف إليه شرط آخر وهو "يتعين في النصّ أيضاً معيار الاختتام، وهذا من منطلق أن كلّ كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة، وجوهر، وخاتمة" (الصبيحي 2008ص84) وتعدّ الشروط أعلاه شروطاً داخلية في بناء النصّ، وما يحقق بعده الخارجي هو الشرط الرابع الذي ينص على: ضرورة أن يكون للنص هوية وانتماء" (الصبيحي 2008ص83) والوسائل التي تحقق اتساق النصّ بشروطه هي: "إعادة اللفظ، والتعريف، واتحاد المرجع، والإضمار بعد الذكر، والإضمار قبل الذكر، والإضمار لمربع متصيد، والحذف، والربط" (بوجراند (Beaugrand) 2007ص301) وللاتساق أنواع هي: "اتساق سياق الإحالة، واتساق التشكيل المعجمي، واتساق منظور الإفادة الاتصالي، واتساق البناء الزمني، والتتابع المترابط" (هانيهوفيهفجر (Heine&Fahweger) 2004ص30).

2- الانسجام أو الالتحام أو التماسك الدلالي: وهو "وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النصّ ومقاطعته" (الصبيحي 2008ص86) ويتطلب الانسجام "من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترايط المفهومي واسترجاعه" (بوجراند (Beaugrand) 2007ص103) و"إن النصّ الذي يأتي مفكك الأوصال يصحبه حتماً تفكك دلالي ويتعذر فهمه، لأن جملة ما في النصّ مرهون بمعرفة نوع علاقتها بالجمال الأخرى" (الصبيحي 2008ص88) فلا مناص من استمرار المضمون فالانسجام ليس مجرد ملمح للنصوص، بل إنه بالأحرى نتيجة عمليات إدراكية لمستخدم النصّ (هانيهوفيهفجر (Heine&Fahweger)

2004ص80) والوسائل التي يتحقق بها انسجام النص وتماسكه هي: الإحالة وأنواعها: إحالة مقامية: باعتبار أن اللغة تحيل دائماً على أشياء وموجودات خارج النص. وإحالة نصية وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية إلى وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص (الصبيحي 2008ص90) ومن الوسائل التكرار وهو عنصر مشترك بين الاتساق والانسجام وقد يكون بتكرار اللفظ نفسه، وقد يكون بمرادفه. والاستبدال وهو: تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص" (الصبيحي 2008ص91) ثم الحذف "ولا ينشأ التماسك (الانسجام) إلا من خلال ربط معرفة معدة في النص (عالم النص) بمعرفة العالم المختزنة لدى شريك الاتصال وبخلاف هذين المفهومين المرتكزين على النص يذكر دي بوجراند (Beaugrande) خمس مقولات مرتكزة على المستخدم" (هانیه وفيهجر (Heine&Fahweger) 2004ص81-80).

3- المقصدية أو القصد حسب ترجمة تمام حسان الذي قال عنه: "وهو يتضمن موقف منشئ النص في كون صورة ما من الصور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص103) وهو كذلك "موقف منتج النص لبناء نص مترابط وتماسك حتى ثبت بذلك معرفة، أو يتوصل إلى هدف مرسوم في خطة معينة" (هانیه وفيهجر (Heine&Fahweger) 2004ص80) وهذا القصد يؤخذ في عملية الإنتاج التواصلية المكوّنة من منجز النص ومنتجه، والنص نفسه، وملتقي النص الذي يسعى لفهم المقصود برجوعه إلى ثقافته. وهناك ضربان من المقاصد: مقاصد مباشرة، ومقاصد غير مباشرة.

4- المقبولية أو القبول وهو "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام" (بوجراند (Beaugrand) 2007ص104) و(هانیه وفيهجر (Heine&Fahweger) 2004ص80) وما يراعى في المقبولية جوانب الملتقي الثقافية، وإضافة شيء جديد ذي صلة مباشرة ببيئته.

5- السياق أو الموقعية ورعاية الموقف وهو يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيّره" (بوجراند (Beaugrand) 2007ص104) وهو مجموع العوامل التي تجعل نصاً ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي لذلك لا يوجد نص بدون ارتباط بالموقف" (هانیه وفيهجر (Heine&Fahweger) 2004ص81). "ويدخل في السياق السمات المنظمة لعمليات الاتصال على نحو ما يحلها علم الاجتماع وعلم النفس مثل: الطبقة والتعليم والذكاء وقدرة الذاكرة وسرعة القراءة وشكل الحافز... (فان (Van) 2001ص117) و(شبل 2007ص9) وبالطبع فإن النص المنتج يمثل "جزءاً لغوياً من البيئة التي يستعمل فيها تعبير الإشارة (الإحالة). ومن البديهي أن يكون للمحيط المادي أو السياق تأثير فعّال على كيفية تفسير تعابير الإشارة" (يول (Yule) 2010ص45).

6- التناص وهو يتضمّن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة" (بوجراند (Beaugrand) 2007ص104) وهو أيضاً "تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها" (الصبيحي 2008ص100) و(هانیه وفيهجر

(Heine&Fahweger) 2004(ص81) وتتكوّن مصادر التناص من المصادر الضرورية ذات التأثير التلقائي المختار، ومصادر داخلية واقعة من إنتاج منجز النص نفسه، ومصادر طوعية خارجية تتزامن مع نصوص أخرى منتجة من آخرين. ويعدُّ للتناص شكلان: شكل مباشر، وآخر غير مباشر. (يراجع شبل 2007ص76 و79) ويفضّل أن تكون النصوص المتداخلة مع النص المنجز مألوفة عند المتلقي.

7- الإخبارية أو الإعلامية أو الإبلاغية وهي "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة" (بوجراند (Beaugrand) 2007(ص105) وهي "مدى توقع عناصر النص المقدمة أو عدم توقعها أو معرفتها أو عدم معرفتها غموضها" (هانيهوفيهفجر (Heine&Fahweger) 2004(ص81) و"إن إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية" (بوجراند (Beaugrande) 2007(ص249)

هذه معايير علم لغة النص، وهي معايير تلتقي واللغة العربية في عدد من النقاط، التي حاول عبد القاهر الجرجاني تناول بعضها تناولاً علمياً وافياً، ففي مقدمة كتابه (دلائل الإعجاز) يقول: "هذا كلام وجيز يطّلع به الناظر على أصول النحو جُملةً، وكلّ ما به يكون النظم دفعةً، وينظر منه في مرآة تزيه الأشياء المتباعدة الأمكنة قد التفت له حتى رآها في مكان واحد" (الجرجاني 1992(ص3) فالقارئ يشعر أن هذا النص ذو صلة مباشرة بالاتساق والانسجام والقصدية، وهو إذن ليس بعيداً عن النظرية.

المحور الثاني: الأهداف المتوقعة من تطبيق الطريقة النصية في تعليم اللغة العربية لغة الثانية.

بالرجوع إلى المعايير السبعة السابقة، يصح القول أن نظرية علم لغة النص تلتقي وتعليم اللغة وتعلمها للناطقين بها، وللناطقين بغيرها، في بعض الأسس اللغوية والمعرفية، وبمقدور المتخصصين في تعليم اللغة الثانية بناء طريقة جديدة مبنية على علم النص، لأن تعليم اللغة الثانية يحتاج أولاً إلى تطوير معرفي واسع، ويحتاج ثانياً إلى جانب تجريبي تطبيقي متقن، ونحسب أن هذه الورقة قد احتوت على نسبة معتبرة من الجانب النظري للنظرية. والأهداف المتوقعة من تطبيق الطريقة النصية في تعليم اللغة الثانية تتمثل في النقاط الآتية:

1- مراجعة عدد من المفاهيم التعليمية القديمة، وتصحيح بعضها، فجلُّ الجهود التعليمية في اختيار النصوص وبنائها كانت "مركزة في عملية تيسير المقرئية على تخليص النص من الكلمات الصعبة، وتبسيط الجمل المعقدة، ولكن لم يلبث أن تبين من خلال أبحاث عديدة حول النص وقراءته خطأ الاعتقاد بأن اللجوء إلى أسهل الأنماط يسهل عملية القراءة ويشجّع عليها، وفعلاً فقد أظهرت بعض التجارب في هذا الخصوص، أن الاستعمال الدائم للأنماط السهلة يجعل التلميذ لا يتعامل إلا مع نصوص أدبيتها ضعيفة، وهو ما يجعل مردودها البيداغوجي دون المستوى المطلوب" (الصبيحي 2008(ص118).

2- جعل النص منطلق عملية التعليم، فالنظرية تتركز على النص أساساً سواء قصر أم طال، اتخذ شكلاً واحداً أم عدة أشكال انحدر من مجال معرفي واحد أم من عدة مجالات، ألقه شخص عادي

- أو غير عادي ذو موهبة خاصة إلى غير ذلك من أشكال التمييز، وذلك لأن مهمة علم النصّ تتمثل في رصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر المتعددة لأشكال التواصل واستخدام اللغة" (بحيري 1997ص121) " فالنص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل: أن يكون قصة أو يكون وثيقة" (بوقرة 2012ص23)
- 3- تجاوز التعليم المباشر، والارتقاء بالمتعلم إلى مستوى التعلم الذاتي، الذي يمكنه من إعادة إنتاج الخطاب إنتاجاً فطرياً حياً وتحليله، واكتساب مفاهيم اللغة وتصوراتها "فالمسافات بين المفاهيم والعلاقات التي يعرضها النصّ يمكن ملؤها وإثرائها بمدى واسع من معلومات الفطرة السليمة" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص115-116) عندها يمكن اكتساب اللغة اكتساباً طبيعياً.
- 4- تنمية ملكة المقارنة والنقد، الأمر الذي يوسّع من دائرة التفكير الإبداعي لدى المتعلم، ويتحقّق ذلك من خلال مقاربات معيار التناسق، وفهم المادة اللغوية بعيداً عن الترجمة، وبذا يسلم المتعلم من تدخّل اللغة الأم، لأن معاني الكلمات يتوصل إليها من المرادفات.
- الاهتمام بالمنطوق والمسموع والمكتوب والمقروء، ومراعاة "كلّ أشكال التواصل دون تمييز" (بحيري 1997ص67) فهناك من النظريات ما تهتم بمستوى النصّ ودرجته الأسلوبية التدوقية، ولكن "ربما تضمّن بعض أشكال اللغة العادية مدلولات ثرية تعجز أشكال أخرى عن تحقيقها" (بحيري 1997ص60) مع ذلك "ينحصر علم لغة النصّ في بحث أبنية النصّ وصياغاته، وذلك من تضمينها سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام" (هاينه وفيهفجر (Heine&Fahweger) 2004ص9).
- 5- تدرب المتعلم على التخطيط الاستراتيجي السليم لبناء النصوص وإنجازها، لأن "على منتج النصّ أن يضع خطة للمحتوى المفهومي والعلاقي للنص، ثم يضع هذا المحتوى في صورة سطحية، أما من يستقبل، فعليه أن يخطط لإعادة السطح إلى المحتوى وإعادة المحتوى إلى الخطة التي وضعها هو لهذا المحتوى" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص421).
- 6- توفر فكرة واحدة في نص واحد حسن التنظيم والتأليف كما يقول الصبيحي: "إن التحصيل المعرفي والعلمي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال نصوص حسنة التنظيم" (الصبيحي 2008ص115) وهذه النظرية تتجاوز إطار الجملة المفردة والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً ودقيقاً إلا من خلال ما سمي بالوحدة الكلية للنص" (بحيري 1997ص122).
- 7- إتاحة الفرصة للمتعمّل للتعامل مع النصوص الحيّة مباشرة، ومعرفة خصائص الخطاب اللغوي بأنواعه: الديني، والأدبي، والقانوني، والتجاري....
- 8- تدرب المتعلم على تلخيص النصوص تلخيصاً سليماً صحيحاً، ومعرفة كيفية ترابط الأبنية النصية مع الوظائف البراجماتية الاجتماعية للنصوص (فان (Van) 2001ص334)
- يلاحظ أن عدداً من هذا الأهداف يتوافق وأهداف طرائق أخرى كثيرة في تعليم اللغة الثانية وأن عدداً آخر يتعارض لدرجة التناقض وأهداف طرائق أخرى مسلم بها في تعليم اللغة الثانية كذلك (ينظر حسين 2011 ص 209-212) و(عبدالله 2008ص27) و (العصيلي 2002ص23-208). و(طعيمة والناقفة 2006 ص 16 و17 و92) وبإعادة قراءة هذه الأهداف يتضح أن طريقة التدريس من خلال هذه النظرية تناسب

المستوى المتقدم وربما المستوى المتوسط الثاني(الرابع) وفق الإطار المرجعي الأوروبي لتعليم اللغات. وتحتاج إلى معلم مدرّب كفاء، ويكون التركيز في تنفيذها على المعلم والمتعلم معاً.

المحور الثالث: معايير النصّ التعليمي وتقنياته للناطقين بغير العربية وفق أسس النظرية:

النصوص المختارة لتعليم اللغة الثانية بطريقة نظرية علم لغة النصّ يجب أن تتسم بعدد من الأسس التي تتناسب ومعايير النظرية وأهدافها ومن أهمها:

1- أن يكون منشئ النصوص في الوحدة الدراسية الواحدة ومعدّ التدريبات شخصاً واحداً،- عدا النصّ الديني- لا أشخاص كثر، لأن كتابة الشخص الواحد تترابط ترابطاً مفهوماً حقيقياً واحداً بجانب الترابط العاطفي النفسي، والأسلوبي الذي يمكن من التحليل وتتابع التناس، وهذا لا يعنى إعدام مراجعة النصوص وتصويبها -لا بد من ذلك- ففي حالة التصويب يُوجّه منشئ النصّ بإعادته ومراعاة ملاحظات زملائه.

2- أن يكون النصّ مترابطاً ترابطاً عضوياً من الناحية المفاهيمية والتركيبية، ويوضّح الزناد ذلك بقوله إن الربط الخطي يأتي على مستويين الأول "ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر مثل: (الواو) في العربية وربط خطي يقوم على الجمع كذلك ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل: (الفاء) و(ثم)... وقد تجمع هذه الأدوات بمختلف معانيها في قسم واحد هو قسم الأدوات" (الزناد1993ص37) ويتضح دور علم النصّ في هذا المجال فوراً، إذ يجب أن نضع نماذج متماسكة لصياغات القراءة، وأن تختبر المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في العمليات مثل: التعارض الداخلي في النص، أو في عالم النص، ومدى التضارب بين النصوص أو عوالم النصوص وبين المعلومات السابقة أو التوقعات ومدى وجود الإطناب بين مستويات النصوص، ومدى خبرة الفرد وتوزيع الانتباه" (بوجراند (Beaugrande)2007ص566) أن يتصف النصّ باتساق التشكيل المعجمي، والتتابع المترابط للوحدات المعجمية الجوهرية من خلال التكرار البسيط، وإعادة الذكر، واتساق منظور الإفادة وتحديد التقسيم إلى موضوع ومحمول في الجمل المفردة. (هانيه وفيهجر (Heine&Fahweger)2004ص76).

3- أن يراعى زمان ومكان النصّ الحي الحقيقيين، وقيمة هذه النقطة أنها تحدد تداولية النصّ ومقاميته فالنصّ ينجز "عند التلفظ به ويتخذ حيزاً يكون به كأنناً مستقلاً بنفسه فيحل بذلك في الزمان والمكان"(الزناد1993ص42) وكلما كان الزمان والمكان حقيقيين كانت درجة تقبل النصّ أفضل وأعلى. ويلاحظ أن الزمان والمكان في معظم النصوص التعليمية الخاصة بتعليم اللغة العربية مصطنعان و"إن تكوين الخلفية التي يحكم بها صاحب اللغة على النصوص تتغير بتغير الزمان والمكان" (بحيري1997ص168)، ومعلوم "أن قراءة النصّ ومحاولة فهمه بعث له من جديد، وإحياء له من عالم الركود والسكون إلى عالم الحياة والحركة فالقارئ الفاعل هو الذي يعيد بناء

ما خلفه النص من تصورات في شبكة منسجمة الخيوط" (بحيري 1997ص35) أهم خيوطها الزمان والمكان.

4- يجب أن يراعي النص المنجز اهتمام المتعلم خاصة حالته الثقافية، فيحاول أن يوفق بين ما عند المتعلم وما تتصف به العربية أو يحاول أن يقارن أو يصنف ويرتب مع الأخذ في الاعتبار مكونات بيئة المتعلم في إنجاز النص. فالنص الذي يبني على بيئة المتعلم الآسيوي وحالته الثقافية ليس بالضرورة أن يفيد كثيراً في إثارة اهتمام المتعلم الأفريقي النيجيري وزيادة دافعيته لتعلم العربية "وقد قيل إن الأشياء التي تعد أكثر ارتباطاً باهتمام المتكلم يكون سبقها في الذكر أفضل عند إنتاج النص" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص272) وعند اختلالها يختل التدرج المفاهيمي، ولا تتحقق مقبولية النص.

5- أن تتنوع نصوص الوحدة، لتشمل نصوصاً دينية، وأدبية، وأخرى علمية بجانب القانونية، وأن تراعي هذه الأنواع الأسس الوظيفية التواصلية، والأسس السياقية التداولية، والأسس العملية الذهنية.

6- أن يكون النص متدرجاً في بنائه الدلالي السياقي الداخلي والمعرفي الفكري وبذلك يتمكن المتعلم من استدعاء المعرفة السابقة لأنه "ينبغي أن يكون عرض عالم النص في النصوص التعليمية من خلال عملية تدريجية من المزج لأنه يفترض فيمن يستقبل النص أن تكون له معلومات كافية عن مساحات المعرفة التي يتطلبها النص" (بوجراند (Beaugrande) 2007ص417).

7- أن تضم الوحدة الدراسية الواحدة نصين على الأقل، بجانب النصين المتوازيين (الشرح)

8- أن تصاحب النص موجّهات إرشادية يسيرة الفهم والاستيعاب، سهلة التطبيق والتنفيذ "فالنجاح في مرتكزات التعلم، يتوقف تماماً على سهولة قراءة النصوص الإرشادية وهي عامل كثيراً ما يجري تخطيه" (بوجراند (Beaugrande) 2007 ص559)

9- إحكام عنوان النص، وأن يتضمن عنوان النص التعليمي المنجز ما يدل على فكرته الرئيسية، وما يشير إلى نوعه ونحو ذلك.

10- وأن يشتمل النص المنجز على التخطيط، ووضع الأهداف واختيار النوع، وأن تتشكّل الأفكار لتقبل التطوير .

11- أن تقدم عناصر اللغة في هذه الطريقة على النحو الآتي:

النص المحوري (السطحي الرئيس)

النص الموازي (الشرح والمعنى العام).

المفردات ودلالاتها.

تحليل الجملة.

التدريبات (المقارنة وإنجاز نص)

يلاحظ من واقع مبادئ هذه النظرية وأهدافها ومعاييرها، أنها لم تناقش تعليم اللغة الثانية، بل حتى تعليم اللغة الأم جاء الحديث عنه في إشارات مثلاً (فان (Van) 2001ص334)، وهذا شأن أكثر النظريات

للسانية فعلماء النظرية التوليدية التحويلية لم يزعموا "أن أفكارهم تصلح لبناء طريقة تدريس معينة، يمكن توظيفها في تعليم اللغة الهدف ولكن جرت عدة محاولات من قبل بعض التربويين لاستخلاص بعض الآراء التحويلية التي يمكن الاستئناس بها في إيجاد طريقة بديلة للطريقة السمعية الشفهية" (عبدالله 2008ص27) وانطلاقاً من هذا القول كانت هذه المحاولة. يُضاف إلى ذلك "أن نظرية اكتساب اللغة الثانية تتراوح بين نظريات شاملة تقدم افتراضات عن العلاقة بين عدد هائل من العوامل، ونظريات تحاول أن تفسر كل نمط من أنماط العمليات". (جونسون (Johnson) 2005ص26). وهناك جملة أسباب تؤدي إلى نشوء طريقة التدريس أحصاها العصيلي من بينها "وقد تنشأ الطريقة لتكمل النقص في طريقة أو طرائق أخرى سابقة أو معاصرة... وربما تكون الطريقة تطوراً لطريقة أخرى أو تطبيقاً من تطبيقاتها" (العصيلي 2002ص29)

المحور الرابع نموذج نص يمكن أن ينفذ في ضوء موجّهات النظرية.

"من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في وجهك، وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحلّ حراماً، أو حرّم حلالاً. لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهُديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، فقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيّنة أمدأ ينتهي إليها فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك، وأجلى للعمى، المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ، ومجرّباً عليه شهادة زور، أو ظنيّاً في ولاء أو نسب، فإن الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والأيمان. وإياك والقلق والضجر، والتأذي بالخصوم والتتكّر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق ليعظم الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن صحت نيته، وأقبل على نفسه كفاه الله بينه وبين الناس، ومن تخلّق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه و خزائن رحمته، و السلام". (المبرد د ت، ص9).

طريقة التدريس المقترحة:

- 1- اختيار العنوان المناسب.
- 2- تحديد الأهداف.
- 3- عرض النصّ وقراءته.
- 4- إنجاز النصّ الموازي (الشرح)
- 5- شرح المفردات.
- 6- تحليل الجمل لإثبات: الترابط الموضوعي، والتدرج، والاختتام، وهوية النص، ثم استخراج أدوات التماسك الإحالة، والتكرار، والاستبدال، والحذف، والوصل والفصل، وعناصر التناص.

7- التدريبات: المقارنة بين النصين، والتخطيط لإنتاج نص وإنجازه.

نموذج تطبيقي للنص أعلاه:

- 1- مقترح العنوان المناسب. (من أسس القضاء والتقاضى في الإسلام)
- 2- الأهداف. بعد نهاية الدرس نتوقع بلوغ الأهداف الآتية:
 - أن يتعرف المتعلم على مبادئ القضاء في الإسلام وأسس ومصطلحاته الواردة في النص. وأن يتمكن من ذكر خمسة منها
 - أن يحدد المتعلم الإحالات ومرجعها في النص
 - أن ينشئ المتعلم نصاً موازياً -في حدود مائتي كلمة- في موضوع إداري أو علمي.
 - أن يستعمل المتعلم الجمل الواردة في النص استعمالاً سليماً. بعد تحليلها.
- 3- عرض النص وقراءته. (عرض النص بوسيط مضبوط بالشكل، وقرأته النموذجية ثم الجماعية، فالفردية، وتصويب أخطاء النطق والنحو)
- 4- إنجاز النص الموازي (الشرح)
- 5- شرح المفردات. (نموذج)

المعنى	المفردة
متقنة، منظمة، دقيقة	محكمة
جاءك الشاكي ، أو أسند إليك قضاء	أدلى إليك
ساوي ولا تفرق	آس
جورك وظلمك	حيفك
الاستمرار وعدم الامتناع	التمادي

6- تحليل الجمل لإثبات:

-الترابط الموضوعي، والتدرج، والاختتام: الإشارة هنا إلى مقدمة النص وبدائها (فإن القضاء فريضة محكمة) وموضوع النص يتكون من أربع فقرات الأولى تبدأ من (فأفهم وتنتهي بالتمادي في الباطل)، والثانية من (الفهم الفهم ونهايتها بأجل للعمى)، والثالثة بدايتها (المسلمون عدول ونهايتها درأ بالبينات والأيمان) والرابعة من (إياك والقلق إلى شأنه الله) وخاتمة النص من (ما ظنك) ، ثم بيان تدرج الأفكار أهمية القضاء، وإنفاذ الحكم، ثم صفات القاضي وكيفية الحكم، وصفات من يشهد، ثم تذكير بالتوكل على الله وإخلاص العمل وثواب ذلك.

هوية النص: النص ديني قضائي

ثم استخراج أدوات التماسك الإحالة، والتكرار، والاستبدال، والحذف، والوصل والفصل، وعناصر التناص.

نماذج الإحالات وعناصرها وهي (الضمائر والموصول (من) وإشارة (ذلك))

فافهم : المحال إليه الضمير (أنت) والمقصود (أبو موسى)

لا نفاذ له. آس بين الناس: الضمير (الهاء) المحال إليه التكلم بالحق

هُدِيت فيه لرشدك: الضمائر (التاء، والهاء، والكاف) والمحال إليه بالترتيب (أبو موسى، قضاء

قضاء أبو موسى، وأبو موسى)

نماذج للتكرار

عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين.

أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديمٌ.

الفهمَ الفهمَ .

اعرف الأشباه والأمثال.

نماذج الاستبدال:

سلام عليك، يمنعك قضاءً قضيتَه

اليوم فراجعت فيه عقلك،

نماذج الحذف

فافهم (المحذوف الفاعل)

آس (المحذوف الفاعل) بين الناس.

والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحلَّ حراماً، (المحذوف عبارة فلا يجوز) أو حرّم

حلالاً (المحذوف عبارة فلا يجوز).

الفهمَ الفهمَ . (المحذوف الفعل (الزم) والفاعل)

نماذج الوصل

حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يبأس ضعيف من عدلك.

البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين.

راجعت فيه عقلك، وهُدِيت فيه لرشدك.

فإن الحق قديمٌ، ومراجعة الحق خير من التماذي.

نماذج الفصل

أقبل على نفسه كفاه الله بينه وبين الناس.

من تخلّق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله.

مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهمَ الفهمَ فيما تلجّج في صدرك.

توضح أسباب الوصل أو الفصل في الجملة أعلاه.

التدريبات: المقارنة بين النصين، والتخطيط لإنتاج نص وإجازه (هذا يتوقف على حسب بيئة المتعلم والوحدات السابقة)

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

النتائج

وفي ختام هذه الورقة نلخص نتائجها في النقاط الآتية:

- أن نظرية علم لغة النص تصلح لتعليم العربية لغة ثانية لمتعلمي المستوى المتقدم والمتوسط (الثاني)، لأنها تعتبر النص مستوى تحليلياً بعد الجملة وترتكز عليه، وبذلك تجمع بين اللفظ والسياق وهو ما ينعدم في الجملة والكلمة المفردة، وهذا من أهداف تعليم العربية الثانية، وبجانب ذلك فهي نظرية وافقت عددًا من نظريات تعليم اللغة الثانية عموماً وخالفت نظريات أخرى.
- وأن النظرية تهتم بالجوانب اللغوية وغير اللغوية. الخاصة بعملية الاتصال على نحو ما يحلها علما الاجتماع والنفس وهذه الخاصية تساعد متعلم العربية اللغة الثانية في إدراك المحيط المادي والنفسي للنص وتفسيره وفهم إجلالاته، المختلفة في النصوص العربية.
- ولا تفرق النظرية بين النصوص من الناحية النوقية أو الأسلوبية. وتصوب هذه الميزة والخاصية مفهوم الاعتماد على النصوص اليسيرة الخالية من الكلمات الصعبة، وفي اللغة العربية عدد لا يُستهان به من النصوص القديمة ذات المردود اللغوي والفكري المميز وهي نصوص تسهم في تعليم ثقافة اللغة العربية .
- تعتمد طريقة التدريس من خلال النظرية على النصوص المتنوعة الحية المنجزة في مواقف تداولية مختلفة الوظائف، المعدة من شخص واحد في الوحدة الواحدة. لأن من خصائص النظرية أن يكون معد النص شخصاً واحداً. باستثناء النص الديني.
- وهذه الطريقة يشارك المتعلم والمعلم في تنفيذها، وتمكن المتعلم من تفكيك النص، وإنتاج نص شبيه، وتراعي مهارات اللغة كلها، وتساعد الطريقة المتعلم من وتنمية ملكة النقد والمقارنة، والتخطيط السليم وإنتاج النصوص المختلفة، حتى يتجاوز التعليم المباشر ويرتقي إلى مستوى التعلم الذاتي الذي يمكنه من إعادة إنتاج الخطاب إنتاجاً فطرياً وتحليله كما نصت النظرية.
- تهتم الطريقة بالوسائل الإشارية المساعدة في فهم النصوص.
- وترب المتعلم على التلخيص السليم. ويتطلب التدريس بها تأهيلاً إضافياً للمعلم. لأن من أسس النظرية تنوع مجالات النصوص (الدينية، والقانونية، والعلمية، والتجارية...) فيدرس بها ينبغي عليه أن يكون ملماً بأطراف هذه المجالات المتعلقة بثقافة اللغة العربية ومجتمعاتها.

وتوصي الورقة بالآتي:

- 1- اعتماد طريقة النصية في تعليم العربية لغة ثانية بعد إجراء التجارب العملية الكافية.
- 2- الاعتماد على الأحاديث النبوية الصحيحة ومقالات الخلفاء ورسائلهم في تعليم العربية لغة ثانية، في ضوء علم لغة النص.
- 3- عقد مؤتمر خاص بتعليم العربية لغة ثانية من خلال علم لغة النص.
- 4- تأسيس مكتب خاص لتنسيق جهود تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يكون مقره في هذه الجامعة المباركة يعني بمنهاج تعليم العربية، وتدريب المعلمين، وتوحيد المصطلحات في مجال تعليمها وغير ذلك من المهام.
- 5- أن تراعى ثقافة القارات التي تتسجم مع مبادئ الإسلام في تأليف كتب المستوى المتقدم، وأن يشترك خبراء من البلدان غير الناطقة بالعربية في التأليف.

المصادر والمراجع

1. بحيري، د. سعيد حسن، علم النصّ المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر الجيزة، مصر، ط الأولى 1997م.
2. بوجراند، روبرت دي، (De Beaugrande Robert) النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة أ.د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة ط الثانية 1428هـ 2007م.
3. بوقرة، أ.د. نعمان، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 2012م.
4. الجرجاني، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني جدة المملكة العربية السعودية ط الثانية 1413هـ 1992م.
5. جونسون، دونا م، (Donna M. Johnson) مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية، ترجمة علي علي أحمد شعبان وأحمد شفيق الخطيب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط الأولى 2005م.
6. حسين، د. مختار الطاهر، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء المناهج الحديثة، الدار العالمية للنشر والتوزيع القاهرة، ط الأولى 2011م.
7. الزناد، الأزهر، نسيج النصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العربي، بيروت ط الأولى 1993م.
8. شبل، عزة، علم النصّ النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة ط الأولى 2007م.
9. الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط الأولى 2008م.
10. طعيمة، د رشدي أحمد، والناقفة، د محمود كامل، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات الإيسيسكو، الرباط المملكة المغربية، ط الأولى 2006م

11. عبد الله، عمر الصديق، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الطرق - الأساليب - الوسائل، الدار العالمية للنشر والتوزيع الجيزة مصر ط الأولى 2008م.
12. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، مطابع أضواء المنتدى، ط الأولى 2002م.
13. فان دايك، تون، (an Dijk T.A) علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب القاهرة 2001م.
14. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، مكتبة المعارف بيروت (د ط و ت).
15. هانيه، فولفجانج، وفيهجر، ديتر، (Volgang Heine- DiterFahweger) مدخل إلى علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط الأولى 2004م.
16. يول، جورج، (George Yule) التداولية، ترجمة قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان ط الأولى 2010م.